نحو
إدارة ناجحة



بسم الله الرحمن الرحیم

نحو إدارة ناجحة

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

نحو إدارة ناجحة

اشارة

المؤلف:

المرجع الدينى الراحل

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

أعلى الله درجاته

الناشر:

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

كربلاء المقدسة

الطبعة الأولى ۱۴۲۷ه

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التى تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التى تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التى تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التى يئنّ من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التى تلازم الإنسان فى كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرةً فى حلّ جميع أزماته ومشاكله فى الحرية والأمن والسلام وفى كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبثّ الوعى الفكرى والسياسى فى أبناء الإسلام كى يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التى ألقاها المرجع الدينى الإمام الراحل السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته ? بتهذيبها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمة منا فى نشر الوعى الإسلامى، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدى والأخلاقى لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحى الإلهى القائل:

لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (). الذى هو أصل عقلائى عام يرشدنا إلى وجوب التفقه فى الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم فى معرفة أحكامه فى مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملى وسلوكى للآية الكريمة:

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ ().

إن مؤلفات الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) تتسم ب:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة فى شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءً من موسوعة (الفقه) التى بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تُعدّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التى تتناول مختلف المواضيع والتى تتجاوز بمجموعها ال (۱۳۰۰) كتاب وكراس. ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار. ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوى الاختصاص ك(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلى القدير أن يتقبل منا ذلك، إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الإدارة والمداراة

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إن في كل شيء موعظة وعبرة لذوى اللبّ والإعتبار ().

الإدارة تنقسم إلى قسمين: إدارة ناجحة، وإدارة فاشلة، ولكل منهما أسباب، فالإدارة الناجحة لا تكون إلا بمقوماتها، من شروط ومقتضيات وعدم المانع إلى غير ذلك مما هو مذكور في محله. وإلا ستكون فاشلة.

ومن أهم مقومات الإدارة الناجحة: هي المداراة.

وقد ورد في اللغة: (مداراة الناس: المداجاة والملاينة، ومنه الحديث: رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس () أي ملاينتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا عنك)().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله في حديث آخر: رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر ().

وهذا مصداق من مصاديق المداراة كما لا يخفى.

إن من أهم ما يلزم الاهتمام به من قبل الجميع: المداراة، التي هي من حُسن الإدارة، وكذلك معرفة الأسس التي سار عليها الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام في إدارة شؤون المجتمع والتعامل مع الناس مما يُعبّر عنه بفن التعايش، وكذلك معرفة أنه كيف استطاع الرسول الأعظم صلى الله عليه و الهأن يجمع تحت راية الإسلام تلك الأقوام المتناحرة التي كانت تعاني من التفرق والتشتت والجهل والعداوة والبغضاء، وأن يضع لهم برنامجاً متكاملاً لتهذيب النفس، وأن يجعلهم رحماء بينهم، وأن يجنّد الطاقات في سبيل الخير والفضيلة، ويحقق بهؤلاء القوم النصر والغلبة على باقي الأمم المعاصرة لهم في ذلك الزمان وفي كل الميادين؟

وعلى رغم هذه الجهود العظيمة التي بذلها الرسول

الأعظم صلى الله عليه و اله وضرورة معرفتها والتأسي بها، فإننا لم نشاهد بالمقدار الكافي كتباً وبحوثاً قد تناولت سيرة وحياة رسول الله صلى الله عليه و اله بشكل تحليلي متكامل، بحيث يستوفي تلك السيرة العظيمة العطرة المعطاء، ولا يخفى أن هذا العمل صعب للغاية، إلا أنه لو تحقق ذلك لكان عملاً كبيراً نافعاً جداً.

ونحن لا نريد التنكر لما كتب عن سيرة وتاريخ الرسول صلى الله عليه و اله في الكتب المهمة الموجودة بأيدينا وإن كانت قليلة، لكن ذلك لم يكن بشكل تفصيلي وتحليلي متكامل ولم يستوف الغرض.

لذا يلزم أن يسعى الجميع ولفائدة الأمة الإسلامية ولكل بني الإنسان، في أن تُكتب سيرة النبي وأهل بيته (عليهم أفضل الصلاة والسلام) بشكل مفصّل ومبوّب وواف وبلسان العصر، وذلك بالشكل الذي يكتب فيه الفقهاء الروايات المختلفة التي تبوب في الأبواب المتعددة الفقهية، ويتناولونها بالدرس والتحليل والجمع بين المتعارضين، كما هو المشاهد من باب الطهارة إلى باب الديات.

فمثلاً عن كيفية الإدارة يستطيع الكاتب أن يتناول الأساليب التي اتبعها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله أثناء إدارته لشؤون بلاد

المسلمين، وكذلك في الجانب الاقتصادي والعمراني يكتب عن كيفية تعامل رسول الله صلى الله عليه و اله مع هذا الحقل المهم من حياة الناس، وكذلك عن تلك الأخلاقية التي تعامل بها النبي صلى الله عليه و اله وآله عليهم السلام في هذه الميادين، لأن المعصومين عليهم السلام كانوا في تعاملهم أسوة وقدوة ليس للمسلمين فحسب، بل لكل البشرية على الإطلاق، ولو تم تدوين تاريخهم وأساليبهم في الحياة لأصبح لدى الانسانية منهجاً كاملًا متكاملًا وأسلوباً ناجحاً بلا شك ولا ريب، تسير عليه الأمم في الحياة الدنيا وتضمن السعادة في الحياة الأخرى.

والحقيقة أن ما يقارب ٩٠٪ من خصوصيات وسلوك النبي والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وسيرتهم الطاهرة في مجالات الحياة المختلفة غير مسجلة أو غير متوفرة بأيدينا اليوم، ولو راجعنا التاريخ واستخرجنا بعض ذلك منه متخذين من الدراسة والتحقيق العميق وسيلة إلى ذلك، لاستطعنا أن نفهم بعض تلك الحقائق الحيوية، ولاتخذناها منهجاً نموذجياً حياً نسير عليه في حياتنا.

الخطب اليومية للرسول صلى الله عليه و اله

ومما يدل على ما ذكرناه من أن الكثير من أساليب الإدارة الناجحة لرسول الله صلى الله عليه و اله والأئمة عليهم السلام لم تصلنا، أنه ذكر في كتب التاريخ أن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله كان يخطب بعد كل صلاة من الصلوات اليومية الواجبة، فكل يوم خمسة خطب، فكم خطبة تكون في حياته الرسالية المباركة؟ هذا بالإضافة إلى سائر خطبه صلى الله عليه و اله في مختلف المستجدات.

ولكن كم هي الخطب التي وصلتنا؟ ().

فن إدارة المعارضة

وكذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فله مناظرات عديدة مع الخوارج، وهي تبين بدورها أسلوب التعامل مع المعارضة وفن إدارة الأعداء الداخليين، وبعض هذه المناظرات والبحوث والنقاشات كان يطول أكثر من ثمان ساعات أحياناً، ولكنه لم يصلنا منها إلا الشيء القليل.

روى أن رجلًا من أصحابه قام إليه فقال: إنك نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فما ندري أي الأمرين أرشد؟!

فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، ثم قال: هذا جزاء من ترك العقدة، أما والله، لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي جعل الله فيه خيرا كثيرا، فإن استقمتم هديتكم، وإن اعوججتم قومتكم، وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى، ولكن بمن وإلى من أريد أن أداوي بكم، وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها. اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي، وكلت النزعة بأشطان الركي.

وقال عليه السلام وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة بعد كلام طويل: ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة: إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم؟! فقلت لكم: هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان، وأوله رحمة وآخره ندامة، فأقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم، ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل، فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه و اله وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقرابات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ومضياً على الحق وتسليما للأمر وصبرا على مضض الجراح، ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتداني بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها.

وقال عليه السلام في التحكيم: إنا لم نحكم الرجال؛ وإنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، ولما أن دعانا القوم إلى أن يحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله عز

وجل وقد قال الله سبحانه: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ () فرده إلى الله أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول صلى الله عليه و اله أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق فى كتاب الله فنحن أحق الناس به، وإذا حكم سنة رسوله صلى الله عليه و اله فنحن أولاهم به، وأما قولكم: لم جعلت بينك وبينهم أجلا فى التحكيم؛ فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح فى هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق و تنقاد لأول الغى.

وروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام أرسل عبد الله بن العباس إلى الخوارج، وكان بمرأى منهم ومسمع، قالوا له فى الجواب: إنا نقمنا يا ابن عباس على صاحبك خصالاً كلها مكفرة موبقة؛ تدعو إلى النار!.

أما أولها: فإنه محا اسمه من إمرة المؤمنين ثم كتب بينه وبين معاوية، فإذا لم يكن أمير المؤمنين ونحن المؤمنون لسنا نرضى بأن يكون أميرنا.

وأما الثانية: فإنه شك فى نفسه حين قال للحَكَمين: انظرا، فإن كان معاوية أحق بها فأثبتاه وإن كنت أولى بها فأثبتانى، فإذا هو شك فى نفسه ولم يدر أهو المحق أم معاوية فنحن فيه أشد شكاً.

والثالثة: أنه جعل الحكم إلى غيره، وقد كان عندنا أحكم الناس.

والرابعة: أنه حَكم الرجال فى دين الله ولم يكن ذلك إليه.

والخامسة: أنه قسم بيننا الكراع والسلاح يوم البصرة، ومنعنا النساء والذرية.

والسادسة: أنه كان وصياً فضيع الوصية.

قال ابن عباس: قد سمعت يا أمير المؤمنين مقالة القوم، وأنت أحق بجوابهم؟

فقال عليه السلام: نعم، ثم قال: يا ابن عباس قل لهم: ألستم ترضون بحكم الله وحكم رسوله؟.

قالوا: نعم.

قال: أبدأ على ما بدأتم به فى بدء الأمر، ثم قال: كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه و اله الوحى والقضايا والشروط والأمان يوم صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو، فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وأبو سفيان صخر بن حرب وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لا نعرف الرحمن الرحيم، ولا نقرّ أنك رسول الله، ولكنا نحسب ذلك شرفا لك أن تقدم اسمك على أسمائنا، وإن كنا أسن منك وأبى أسن من أبيك، فأمرنى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: اكتب مكان بسم الله الرحمن الرحيم، باسمك اللهم، فمحوت ذلك وكتبت باسمك اللهم، ومحوت رسول الله وكتبت محمد بن عبد الله، فقال لى: إنك تدعى إلى مثلها فتجيب وأنت مكره، وهكذا كتبت بينى وبين معاوية وعمرو بن العاص: هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص، فقالا ـ لقد ظلمناك بأن أقررنا بأنك أمير المؤمنين وقاتلناك، ولكن اكتب: على بن أبى طالب، فمحوت كما محا رسول الله صلى الله عليه و اله فإن أبيتم ذلك فقد جحدتم؟!

فقالوا: هذه لك خرجت منها!

قال: وأما قولكم: إنى شككت فى نفسى حيث قلت للحَكَمين: انظرا فإن كان معاوية أحق بها منى فأثبتاه؛ فإن ذلك لم يكن شكاً منى ولكن أنصفت فى القول، قال الله تعالى: وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ () ولم يكن ذلك شكاً، وقد علم الله أن نبيه على الحق.

قالوا: وهذه لك!.

قال: وأما قولكم: إنى جعلت الحكم إلى غيرى، وقد كنت عندكم أحكم الناس، فهذا رسول الله صلى الله عليه و اله قد جعل الحكم إلى سعد يوم بنى قريظة، وقد كان من أحكم الناس، وقد قال الله تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ () فتأسيت برسول الله صلى الله عليه و اله.

قالوا: وهذه لك بحجتنا!.

قال: وأما قولكم: إني حكمت في دين الله الرجال، فما حكمت الرجال؛ وإنما حكمت كلام ربي الذي جعله الله حكماً بين أهله، وقد حكم الله الرجال في طائر، فقال: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ () فدماء المسلمين أعظم من دم طائر.

قالوا: وهذه لك بحجتنا!.

قال: وأما قولكم: إني قسمت يوم البصرة لما ظفرني الله بأصحاب الجمل الكراع والسلاح، ومنعتكم النساء والذرية؛ فإني مننت على أهل البصرة كما من رسول الله صلى الله عليه و اله على أهل مكة، فإن عدوا علينا أخذناهم بذنوبهم، ولم نأخذ صغيرا بكبير، فأيكم كان يأخذ عائشة في سهمه؟!.

قالوا: وهذه لك بحجتنا!.

قال: وأما قولكم: إني كنت وصياً فضيعت الوصية، فأنتم كفرتم وقدمتم علي وأزلتم الأمر عني، وليس على الأوصياء الدعاء إلى أنفسهم، إنما يبعث الله الأنبياء عليهم السلام فيدعون إلى أنفسهم، وأما الوصي فمدلول عليه مستغن عن الدعاء إلى نفسه، وذلك لمن آمن بالله ورسوله، ولقد قال الله جل ذكره: وللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا () فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم إياه، ولكن كانوا يكفرون بتركهم؛ لأن الله تعالى قد نصبه لهم عَلَماً، وكذلك نصبني علماً، حيث قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا علي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت مني بمنزلة الكعبة تُؤتى ولا تأتي.

فقالوا: وهذه لك بحجتنا! فأذعنوا، فرجع بعضهم وبقي منهم أربعة آلاف لم يرجعوا ممن كانوا قعدوا عنه، فقاتلهم وقتلهم ().

علماً بأنهم هم الذين بدؤوا بالقتال ولم يبدأهم الإمام عليه السلام.

ومن هذه المناظرة يعلم مدى تلك الحريات التي كانت تتمتع بها المعارضة، وأن الإمام عليه السلام أخذ يجيب على شبهاتهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبشكل يوجب الإقناع.

وهذه كلها دروس في فن إدارة المعارضة. وهي بعيدة كل البعد عما نراه اليوم في حكوماتنا حيث لا يمكن للمعارضة أن تتنفس.

ومما يؤسف له أن السيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين من ذريته عليهم السلام لم يصلنا بالشكل الكامل، وإن كان في ما بأيدينا ما يكفي للتأسي بهم والاقتداء بهديهم.

إن التاريخ قد نقل لنا عن المتعلمين في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام أنهم تعلّموا ورروا عشرات الآلاف من الأحاديث، حتى قال بعضهم: تعلّمت من جعفر الصادق عليه السلام مائة وخمسين ألف حديث().

لكننا وللأسف لم يصلنا من كل تلك الأحاديث إلا بعضها، كما أن ما جاء في كتاب (وسائل الشيعة) لا يبلغ ثلث هذا الرقم()، فإن سيرته صلى الله عليه و اله وسيرة أهل بيته عليهم السلام لم تصل إلينا كاملة، فسيرته صلى الله عليه و اله قبل البعثة لم يصلنا منها إلا القليل، من قبيل لقائه صلى الله عليه و اله مع بحيرا الراهب()..

ووضع الحجر الأسود()..

وبعض القصص والحوادث التاريخية الأخرى.

قصة وضع الحجر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت، فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه وألقي في روعهم الرعب، حتى قال قائل منهم: ليأتي كل رجلٍ منكم بأطيب ماله، ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحمٍ أو حرامٍ، ففعلوا، فخلي بينهم وبين بنائه، فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود، فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه، حتى كاد أن يكون بينهم شرّ، فحكموا

أول من يـدخل من بـاب المسـجد، فـدخل رسول الله صـلى الله عليه و اله فلمـا أتـاهم أمر بثوبٍ فبسط، ثم وضع الحجر فى وسـطه، ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه، ثم تناوله صلى الله عليه و اله فوضعه فى موضعه فخصه الله به ().

وقالوا: إنما هـدمت قريش الكعبـة لأن السـيل كان يأتيهم من أعلى مكـة فيدخلها فانصدعت، وسـرق من الكعبة غزال من ذهبٍ رجلاه من جوهرٍ، وكان حائطها قصيراً، وكان ذلك قبل مبعث النبى صلى الله عليه و اله بثلاثين سنة، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة ويبنوها ويزيدوا فى عرصتها، ثم أشفقوا من ذلك وخافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة..

فقال الوليد بن المغيرة: دعونى أبدأ فإن كان لله رضًا لم يصبنى شيء، وإن كان غير ذلك كففنا، فصعد على الكعبة وحرك منه حجراً فخرجت عليه حية وانكسفت الشمس.

فلمـا رأوا ذلـك بكوا وتضـرعوا، وقـالوا: اللهم إنا لا نريـد إلا الإصـلاح، فغابت عنهم الحيـة، فهـدموه ونحوا حجارته حوله، حتى بلغوا القواعد التى وضـعها إبراهيم عليه السـلام، فلما أرادوا أن يزيدوا فى عرصـته وحركوا القواعد التى وضعها إبراهيم عليه السلام أصابتهم زلزلـة شديدة وظلمة، فكفوا عنه، وكان بنيان إبراهيم عليه السـلام الطول ثلاثون ذراعاً والعرض اثنان وعشـرون ذراعاً والسـمك تسـعة أذرعٍ، فقالت قريش: نزيد فى سـمكها، فبنوها، فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش فى وضعه، فقال كل قبيلةٍ: نحن أولى به، نحن نضـعه، فلما كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بنى شـيبة، فطلع رسول الله صلى الله عليه و اله فقالوا: هذا الأمين قـد جـاء، فحكّموه، فبسـط رداءه، وقـال بعضـهم: كساء طارونى كان له، ووضع الحجر فيه، ثم قال: يأتى من كل ربعٍ من قريشٍ رجل، فكانوا عتبـة بن ربيعـة بن عبد شـمسٍ، والأسود بن المطلب من بنى أسد بن عبد العزى، وأبو حذيفة بن المغيرة من بنى مخزومٍ، وقيس بن عدى من بنى سهم، فرفعوه، ووضعه النبى صلى الله عليه و اله فى موضعه().

إلى بعض القصـص الأُخرى المختصـرة جـداً التى وردتنا عن الرسول الأعظم صـلى الله عليه و اله قبل البعثـة النبويـة الشـريفة، ولو دوّن التاريخ خلال الأربعين سنة التى سبقت البعثة كل سيرته العطرة لكانت عشرات المجلدات.

معنى الإدارة وتقسيماتها

الإدارة() هى فن ممارسـة سـلطة الإنسـان على أفراد جنسه أو على الطبيعـة، ولكن هـذه السـلطة تختلـف من شـخص إلى آخر، فبعض يسـتحقها وبعض تقمّصها، وعند البعض تكون الإدارة هى السلطة المطلقة، فالشخص الذى يمارس الإدارة حتى وإن لم يكن مؤهلاً لها شرعا، لكنه يمتلك صلاحية كاملة فى توجيه ما يريد وكيفما يريد وأينما يريد، وهذه الفكرة عادة تترسخ عند الاستبداديين ومن يدور فى فلكهم.

أما الإسـلاميون فلا يرون هـذه الإدارة المطلقة للإنسان العادى، بل الإدارة المطلقة والولاية المطلقة تكون من خصائص البارى عزوجل وهو عـادل لا ـيظلم أحـداً، وكـذلك من خوّله الله تعـالى لهـا، وهوالنبى الأـعظم صـلى الله عليه و اله والإمام المعصوم عليه السـلام، أما الإنسان العادى فلا يحق أن يقوم بهذه السلطة المطلقة.

نعم هناك سـلطة محدودة وولاية مشـروطة يمارسها بعض الأشخاص الذين يخولهم النبى صلى الله عليه و اله أو الإمام المعصوم صلى الله عليه و اله أو من ينوب عنهم عليهم السـلام فى زمن الغيبـة، من الفقهاء المراجع العـدول، فهؤلاء سـلطتهم الإدارية محدودة بالشـرع المقدس وتكون خاضعة لولاية شورى الفقهاء المراجع فى المسائل العامة.

السلطات وأقسامها

قسموا السلطة إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: السلطة التشريعية.

وثانياً: السلطة التنفيذية.

وثالثاً: السلطة القضائية().

وهذه السلطات جميعها كانت للنبى والإمام المعصوم (عليهما أفضل الصلاة والسلام). وذلك بنصوص من القرآن والسنة الشريفة دلت على ذلك، منها قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم (). وقوله سبحانه: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا (). وقوله تعالى: أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ (). إلى غيرها من النصوص الدالة على ذلك.

أما السلطات المحدودة فليس لها الحق فى التشريع، وإنما تقتصر مهمتها فى السلطة التنفيذية والقضائية كما هو حال علمائنا اليوم، فمهمتهم استنباط وتنفيذ الأحكام التى أقرتها الشريعة، وكذلك القضاء بين الناس، وخصوصاً فى الأمور المستحدثة حسب الرواية المشهورة: أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ().

وهذه السلطات نوع من الإدارة بالمعنى الأعم كما لايخفى.

مراحل الإدارة فى صدر الإسلام

ربما يمكن تقسيم الإدارة فى عصر الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله إلى خمس مراحل، علماً بأن الرسول صلى الله عليه و اله قد واجه فى تلك الإدارة وترسيخها الكثير من الصعوبات التى لم يواجهها أحد من القادة ولا شخص من الأنبياء عليهم السلام وذلك فى سبيل نشر الإسلام، وتركيز دعائمه عبر الإدارة الناجحة فى البلاد الإسلامية.

المرحلة الأولى:

من المعلوم، أن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بدأ بنشر رسالته الإلهية فى مجتمع مكة، وكان هذا المجتمع جاهلياً بتمام معنى الكلمة، حيث تكثر فيه الخرافات والعادات السلبية السيئة، ومن البديهى أن يصعب العمل الاصلاحى والتنظيمى لأى شخص فى مثل هذا المجتمع، وكذلك من الصعب جداً إدارة مجتمع من هذا النوع بإدارة ناجحة فى سبيل تغييرها والتركيز على المبادئ الإسلامية الفاضلة.

وقد عمل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله فى سبيل إرساء قاعدته وخططه الإدارية الناجحة فى ذلك المجتمع بحذر شديد، وبصورة محدودة، وبشكل تدريجى، وقد واجه من المشركين أكبر المشاكل، فاقتصر صلى الله عليه و اله فى بادىء الأمر على إدارة من آمن من الناس، ونشر الرسالة الإسلامية بين من تقبله من المؤمنين، حيث لم يتقبل منه صلى الله عليه و اله فى أول الأمر إلا أفراد معدودون كما هو المشهور فى التاريخ، وكان على رأسهم وأولهم إيماناً به صلى الله عليه و اله ابن عمه أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وكذلك أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه و اله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كاذب مفتر، صلّيت قبل الناس بسبع سنين ().

وعن ابن عباس قال: (أول من آمن برسول الله صلى الله عليه و اله من الرجال على عليه السلام، ومن النساء خديجة عليها السلام).()

وتعد هذه الفترة هى المرحلة الأولى التى نشأت فيها الإدارة الإسلامية الناجحة، وكان النبى صلى الله عليه و اله فى هذه الفترة يوزع الأعمال الإدارية فيما بين المؤمنين لنشر الرسالة الإسلامية وترسيخ دعائمها، واستمرت هذه الفترة من البعثة النبوية الشريفة إلى دخول النبى صلى الله عليه و اله وأصحابه شعب أبى طالب عليه السلام، ودخل فى هذه الفترة مجموعة من الناس فى الإسلام.

المرحلة الثانية:

أما المرحلة الثانية، فقد بدأت عند ما أرسلت الأوس والخزرج() وفودها إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لتبايعه، فأمر صلى الله عليه و اله من بين الوفود التى وفدت عليه من الأوس والخزرج اثنى عشر نقيباً ليقوموا بتنظيم الأمور وإدارتها بين قومهم.

روى أن النبى صلى الله عليه و اله كان يعرض نفسه على قبائل العرب فى الموسم، فلقى رهطاً من الخزرج، فقال: ألا تجلسون

أحدثكم؟.

قالوا: بلى.

فجلسوا إليه صلى الله عليه و اله فدعاهم إلى الله وتلا عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلمون والله إنه النبى الذى كان يوعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه أحد، فأجابوه، وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم، وعسى أن يجمع الله بينهم بك، فستقدم عليهم وتدعوهم إلى أمرك، وكانوا ستة نفر.

قال الراوى: فلما قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر، فما دار حول إلا وفيها حديث رسول الله صلى الله عليه و اله حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوا النبى صلى الله عليه و اله فبايعوه على بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا، إلى آخرها، ثم انصرفوا، وبعث معهم مصعب بن عمير يصلّى بهم، وكان بينهم بالمدينة يُسمى المقرئ، فلم يبق دار فى المدينة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا دار أمية وحطيمة ووائل وهم من الأوس، ثم عاد مصعب إلى مكة..

وخرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم، فاجتمعوا فى الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان فى أيام التشريق بالليل، فقال صلى الله عليه و اله: أبايعكم على الإسلام؟.

فقال له بعضهم: نريد أن تعرفنا يا رسول الله، ما لله علينا وما لك علينا وما لنا على الله؟

فقال صلى الله عليه و اله: أما ما لله عليكم فأن تعبدوه ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وأما ما لى عليكم فتنصروننى مثل نسائكم وأبنائكم، وأن تصبروا على عض السيف وأن يقتل خياركم.

قالوا: فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله؟.

قال: أما فى الدنيا فالظهور على من عاداكم، وفى الآخرة رضوانه والجنة.

فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: والذى بعثك بالحق، لنمنعك بما نمنع به أزرنا، فبايعنا يا رسول الله؛ فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلفة ورثناها كباراً عن كبار.

فقال أبو الهيثم: إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

فتبسم رسول الله صلى الله عليه و اله ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم. ثم قال صلى الله عليه و اله:

أخرجوا إلىّ منكم اثنى عشر نقيبا، فاختاروا ثم قال: أبايعكم كبيعة عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين، كفلاء على قومهم بما فيهم، وعلى أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

فبايعوه على ذلك، فصرخ الشيطان فى العقبة: يا أهل الجباجب، هل لكم فى محمد والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم، ثم نفر الناس من منى وفشا الخبر فخرجوا فى الطلب، فأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو، فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه وربطوه بنسع رحله، وأدخلوه مكة يضربونه فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية فأتياه وخلصاه.

وكان النبى صلى الله عليه و اله لم يؤمر إلا بالدعاء والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل، فطالت قريش على المسلمين، فلما كثر عتوهم أمر بالهجرة، فقال صلى الله عليه و اله: إن الله قد جعل لكم دارا وإخوانا تأمنون بها فخرجوا أرسالا حتى لم يبق مع النبى صلى الله عليه و اله إلا على وأبو بكر فحذرت قريش خروجه، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب يتشاورون فى أمره ()....

المرحلة الثالثة:

ثم بدأت المرحلة الثالثة فى إدارة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وهى من بداية هجرة النبى صلى الله عليه و اله إلى المدينة المنورة حتى السنة الرابعة من الهجرة، وتميزت هذه الفترة بأن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله مارس الإدارة بنفسه الشريفة، أى قاد الأمة قيادة مباشرة، وكانت أيضاً محدودة؛ وذلك لاقتصارها على المدينة المنورة فقط.

قام رسول الله صلى الله عليه و اله فى هذه الفترة بمهمات إدارية كبيرة تكشفت فيها عن عبقريته الإدارية العظيمة، وحسن تخطيطه، كان منها: قيامه صلى الله عليه و اله بالمؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين. وكانت هذه المؤاخاة هى الثانية من نوعها، فالأولى كانت فى مكة بين أصحابه، أما هذه فكانت بين المسلمين الذين هاجروا من مكة وبين المسلمين من أهل المدينة (الأنصار) ()..

روى: أنه لما آخى النبى صلى الله عليه و اله بين عبد الرحمن وبين سعد بن الربيع قال سعد: قد علمت الأنصار أنى أكثرهم مالاً فأقاسمك مالى نصفين، ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها، فإذا انقضت عدتها تزوجتها.

وروى: أن المهاجرين أتوا النبى صلى الله عليه و اله قالوا: ما رأينا قوماً قط أبذل لكثير ولا أحسن مواساة من قليل من الأنصار، لقد قدمنا المدينة فكفونا المؤنة وأشركونا فى المهنأ.

وكانت لهذه المؤاخاة نتائج طيبة، منها: زيادة أواصر المحبة والأخوة بين المهاجرين والأنصار، ومنها: تهيئة أمور السكن والمعيشة للمهاجرين عبر الاشتراك مع الأنصار، الى غير ذلك مما هو مذكور فى التاريخ.

نعم هذه الفترة لم تخل من الصعوبات، حيث واجهت الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله مشاكل إدارية كثيرة، مثل: إسكان المهاجرين الذين كان يزيد عددهم يوماً بعد آخر، وكذلك إطعامهم وتوفير العمل لهم، وغيرها من الصعوبات التى اجتازها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بنجاح، نتيجة حسن تخطيطه وإدارته الناجحة للأمور..

معاهدة المدينة المنورة

وقد قام رسول الله صلى الله عليه و اله فى السنة الأولى من الهجرة بوضع (صحيفة) لتنظيم حياة المسلمين فى كافة جوانبها السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وهذا العمل هو من الأعمال الإدارية المهمة التى قام به الرسول صلى الله عليه و اله وتعتبر اللبنة الأولى لدستور الدولة الإسلامية، فبعدما آخى رسول الله صلى الله عليه و اله بين المهاجرين والأنصار وضع هذه الصحيفة، التى توضحت فيها العلاقات فيما بين المسلمين أنفسهم، ووضّح صلى الله عليه و اله شكل العلاقة ومكانة اليهود وغير المسلمين فى المدينة وما جاورها، فوادع اليهود فى هذا الكتاب وأقرهم على دينهم وأموالهم، وفق الشروط والضوابط المبينة فى الصحيفة والمتفق عليها بين الطرفين، وقد جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كتاب من محمد النبى صلى الله عليه و اله بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، والمهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ... وإن المؤمنين لايتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل. ولايحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا لو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر، ولا ينصر كافر على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس، وإنه من اتبعنا من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم. وأن سلم المؤمنين واحدة. ولا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا، وإن المؤمنين يبئ بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل

الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هـدى وأقومه، وإنه لاـ يجير مشـرك مالا لقريش، ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبـط مؤمنـا قتلاًـ عن بينـة فـإنه قود به إلاـ أن يرضـى ولى المقتول، وإن المؤمنين عليه كافـة، ولايحـل لهم إلا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هـذه الصـحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصـر محدثا، ولا يؤويه، وإنه من نصـره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضـبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صـرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شـىء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صـلى الله عليه و اله، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمـة مع المؤمنين: لليهود دينهم وللمسـلمين دينهم، مواليهم وأنفسـهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى الحرث مثل مـا ليهود بنى بنى عوف، وإن ليهود بنى ساعـدة مثـل ما ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى الأـوس مثـل مـا ليهود بنى عوف، وإن ليهود بنى ثعلبـة مثل ما ليهود بنى عوف، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنـة بطن من ثعلبـة كأنفسـهم، وإن لبنى الشـطيبة مثل ما ليهود بنى عوف، وإن البر دون الإثم، وإن موالى ثعلبة كأنفسـهم، وإن بطانة يهود كأنفسـهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صـلى الله عليه و اله، وإنه لاينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهـل بيته إلاـ من ظلم، وإن الله على من أبر هـذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسـلمين نفقتهم، وإن بينهم النصـر على من حـارب أهل هذه الصـحيفة، وإن بينهم النصح والنصـيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصـر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصـحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنه ما كان بين أهل هـذه الصـحيفة من حدث أو اشـتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه و اله، وإن الله على من اتقى مـا فى هـذه الصـحيفة وأبره، وإنه لاـ تجار قريش ولا من نصـرها، وإن بينهم النصـر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صـلح يصـالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الـدين، على كل أناس حصـتهم من جانبهم الـذى قبلهم، وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسـهم على مثل ما لأهل هذه الصـحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصـحيفة. وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب على نفسه، وإن الله على من أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه و اله.()

المرحلة الرابعة:

ثم بدأت المرحلة الرابعة مع حلول السـنة الرابعة للهجرة، واسـتمرت هذه المرحلة إلى السنة التى تم فيها فتح مكة. ومن المعلوم أن كل يوم كـان يمر على المسـلمين كـانت تزداد فيه حـاجتهم إلى تنظيم أمورهم وإدارة مجتمعهم؛ وذلك لزيادتهم العدديـة يوماً بعـد يوم، وظهور أمـة الإسـلام بين الأمم كمنافس شديد المراس، مما سـبب كثرة الحروب عليهم وانتصاراتهم، وزيادة الأموال التى كانت تجبى من الغنائم ومن الأخماس والزكوات، الأمر الذى استوجب كثرة المؤسسات والمشاريع.

المرحلة الخامسة:

ثم بدأت المرحلة الخامسة وهى ما بعد فتح مكة إلى رحلة الرسول الأعظم صـلى الله عليه و اله وهى من أهم المراحل وأوسـعها، حيث فتحت مكـة وبعض المناطق المجاورة لها، وأصـبحت الأراضـى التى تقع تحت الإدارة الإسـلامية واسـعة شاسـعة مترامية الأطراف، مما يتطلب توسـيع نطاق الإدارة الإسـلامية، ففى المرحلة الثالثة والرابعة كانت الإدارة مباشرة، أى إن النبى صلى الله عليه و اله كان يمارس ويباشر إدارة أمور المسلمين بنفسه؛ لأن الإسلام كان فى بقعة جغرافية محدودة هى المدينة وحواليها فقط، أما فى المرحلة الأخيرة فقد انتشـر الإسـلام وتوسـعت البلاـد الإسـلامية ممـا تطلب من رسول الله صـلى الله عليه و اله إرسال مبعوثين لإدارة كل البلاد الداخلـة فى الإسـلام لكى يشـرفوا على إدارتها، فمثلاً أرسل الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام إلى اليمن، فقد قال أمير المؤمنين عليه السـلام: بعثنى رسول الله صلى الله عليه و اله إلى اليمن، فقال: يا على لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وايم الله، لأن يهدى الله على يديك رجلاً خيرٌ لك

مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا على (). وأرسل آخرين إلى مناطق أخرى. حيث روى أنه: فى السنة العاشرة بعث رسول الله صلى الله عليه و اله أمراءه على الصدقات، فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العبسى وهو بها، وبعث زياد بن أسد الأنصارى إلى حضرموت على صدقاتها، وبعث عدى بن حاتم الطائى على صدقة طى وأسد، وبعث مالك ابن نويرة على صدقات حنظلة، وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن تميم، وبعث العلاء بن الحضرمى إلى البحرين، وبعث على بن أبى طالب عليه السلام إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ففعل وعاد().

إدارة الوفود

وأخذت تتقاطر على رسول الله صلى الله عليه و اله مختلف الوفود، وكان الرسول صلى الله عليه و اله يتعامل معهم بأفضل ما يمكن ويديرهم بإدارة ناجحة، على تفصيل مذكور فى التاريخ() نشير إلى قسم منه.

روى العلامة المجلسى فى البحار باب قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه و اله:

عن إعلام الورى قال بعد ذكر نزول براءة: ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و اله عروة بن مسعود الثقفى مسلماً واستأذن رسول الله صلى الله عليه و اله فى الرجوع إلى قومه! فقال صلى الله عليه و اله: إنى أخاف أن يقتلوك فقال: إن وجدونى نائماً ما أيقظونى، فأذن له رسول الله صلى الله عليه و اله فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم، فعصوه وأسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام فى غرفة من داره فأذّن وتشهد، فرماه رجل بسهم فقتله..

وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا، فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه و اله وحباهم وأمر عليهم عثمان بن أبى العاص بن بشر وقد كان تعلم سوراً من القرآن..

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وفود العرب، فدخلوا فى دين الله أفواجا، كما قال الله سبحانه فى سورة النصر() فقدم عليه صلى الله عليه و اله عطارد بن حاجب بن زرارة فى أشراف من بنى تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن الفزارى وعمرو بن الأهتم، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه و اله فتح مكة وحنينا والطائف، فلما قدم وفد تميم دخلا معهم، فأجارهم رسول الله صلى الله عليه و اله وأحسن جوارهم..

وممن قدم عليه صلى الله عليه و اله وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه، وكان عامر قد قال لأربد: إنى شاغل عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف، فلما قدموا عليه قال عامر: يا محمد خالنى، فقال: لا حتى تؤمن بالله وحده، قالها مرتين، فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه و اله قال: والله لأملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل، فلما خرجوا قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به؟ قال: والله ما هممت بالذى أمرتنى به إلا دخلت بينى وبين الرجل أفأضربك بالسيف!

وبعث الله على عامر بن الطفيل فى طريقه ذلك الطاعون فى عنقه فقتله فى بيت امرأة من سلول، وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم، وأرسل الله على أربد وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.

وفى كتاب أبان بن عثمان: أنهما قدما على رسول الله صلى الله عليه و اله بعد غزوة بنى النضير قال: وجعل يقول عامر عند موته: أغدة كغدة البكر وموت فى بيت سلولية، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه و اله قال فى عامر وأربد: اللهم أبدلنى بهما فارسى العرب، فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائى وهو زيد الخيل وعمرو بن معديكرب.

وممن قدم على رسول الله صلى الله عليه و اله وفد طيئ فيهم زيد الخيل وعدى بن حاتم، فعرض صلى الله عليه و اله عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وسماه رسول الله صلى الله عليه و اله زيد الخير وقطع له أرضين معه وكتب له كتابا، فلما خرج زيد من عند رسول الله صلى الله عليه و اله راجعا إلى قومه، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن ينج زيد من حمى المدينة أو من أم ملدم، فلما

انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له قردة أصابته الحمى فمات بها وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.
وذكر محمد بن إسحاق أن عدى بن حاتم فرّ، وأن خيل رسول الله صلى الله عليه و اله قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه و اله وأنه منّ عليها وكساها وأعطاها نفقة، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم، فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله صلى الله عليه و اله وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده.

الإدارة النموذجية

وخلاصة البحث: إن الإدارة فى الإسلام كانت نموذجية وواضحة المعالم منذ بزوغ فجر الإسلام على المعمورة، نعم ربما كانت تختلف فى بعض الصيغ والأساليب الإدارية من عصر لآخر؛ وإلا فالجوهر فيها واحد، وهى إدارة سماوية مبتنية على السلم والسلام، والمحبة والإخاء، والعطف والحنان، وحفظ كرامة الإنسان.
من هنا يلزم التأسى برسول الله صلى الله عليه و اله فى إدارته الناجحة حتى فى مثل هذا اليوم.
لا يقال: إن الإدارة فى عصر ما قبل الإسلام، وفى بداية البعثة إلى زمن طويل، وفى حكومة رسول الله صلى الله عليه و اله فى المدينة المنورة والتى أدارها رسول الله صلى الله عليه و اله مباشرة، وكذلك فى عصر أمير المؤمنين عليه السلام وعصور الأئمة المعصومين عليهم السلام كانت إدارة ذات أشكال بسيطة وذات مؤسسات قليلة، مقارنة بأشكالها اليوم، بعد أن دخلت فى الإكتشافات العلمية، من أجهزة وحواسيب وفضائيات وما أشبه، فأصبحت تتطلب آلاف المدراء والعمال وآلاف المؤسسات الإدارية الضخمة، فكيف يمكن التأسى مع اختلاف العصور والمتطلبات.
لأنه يقال: الأسس فى الإدارة والقيم والمبادئ والخطوط العامة لم تتغير، نعم ربما تغير بعض الأساليب والأشكال والصور فقط.

أين الإدارة الإسلامية؟

إن المسلمين فى هذا اليوم قد تركوا الإسلام وتمسكوا بالقوانين الوضعية من قبل الشرق والغرب، ومن أهم ما تركوه الإدارة الإسلامية والتى أثبتت نجاحها فى الفترات السابقة..
فأين إدارتنا الإسلامية المميزة اليوم، ونحن نعيش عصر الحاسوب، والتحديات الكبيرة من غير المسلمين؟ هل موقعنا فى القمة، كما كان أسلافنا؟ حيث كانوا يملكون إدارة تفوق كل من عاصرهم، رغم بساطة مواردهم فى ذلك الزمن قياساً إلى معاصريهم من الدولتين الرومية والفارسية، أين نحن الآن؟
للأسف الشديد، نحن على عكس ما نتمنى ونطمح، وعلى عكس ما أراده الإسلام لنا من التقدم والعلو حيث ورد: الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه (). فنحن اليوم فى آخر القائمة، بعد أن كنا فى رأسها؛ والسبب فى ذلك يرجع إلى غياب تلك العناصر الأساسية فى النجاح ومنها الأسلوب الإدارى الناجح الذى أمر به القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام.

عوامل نجاح الإدارة

عوامل نجاح الإدارة

إن كل مؤسسة مهما كان مجالها وشكلها، ينبغى أن توفر شرطين أساسيين فيها إلى جانب توفير جملة من الشروط الأخرى؛ لكى تكون مؤسسة ناجحة، والشرطان الأساسيان هما:

العلم

أولاًـ العلم، فـإن الشـخص المـدير للمؤسـسة يلزم أن يتمتع بخلفيـة علميـة واسـعة فيمـا يتعلق بشؤون مؤسسـته وكيفيـة إدارتهـا، فمثلاً: المدرّس الذى لم يصل للمستوى العلمى المطلوب، لا يمكنه أن يدير حلقة الدرس، فتلاحظ أن تدريسه يفشل، ويدخل فى إحراجات مختلفـة، وكـذلك السائق الـذى يقود السيارة يجب أن يملك مهارة كافية فى فن السـياقة وعوامل الصـيانة والإدامة فيها، وإلا فإدارته للسيارة فاشلة، وهكذا فى سائر الأمور.

فالشـخص الـذى يدير مؤسـسة علمية أو سياسـية أو اجتماعية أو غيرها، يجب أن تتوفر عنده الخبرة الكاملة فى مجال عمله وبمؤسسـته، قال أمير المؤمنين عليه السلام: العلم رشد لمن عمل به ().

وقال عليه السلام: وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها ().

الإخلاص

ثانياً: الإخلاص فى العمل، حيث يلزم توفره فى شـخص المدير لضـمان إتقان واستمرار العمل، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير العمل ما صحبه الاخلاص ().

وقال صلى الله عليه و اله: آفة العمل ترك الاخلاص ().

وهـذان الشـرطان() كل واحـد منهما يكمل الآخر، ولا يمكن الإسـتغناء عن أحدهما؛ فالعلم بدون الإخلاص لا ينتج منه إدارة ناجحة، وكذلك الإخلاص بدون العلم. إذاً، يلزم توفر هذين الشرطين فى كل إدارة، إذا أريد لها النجاح..

سائر الشروط

وأما الشروط الأخرى المطلوبة فى الإدارة الناجحة فهى كثيرة، أشرنا إلى بعضها فى كتاب (كيف تدير الأمور)().

منها: توفر التنظيم الجيد، واسـتقبال الكوادر الفاعلة، والتطور الذى يواكب العصـر، والعمل المنسّق فيما بين أفراد المؤسـسة، والتسيق مع سائر المؤسـسات، كما يلزم أن يكون هنالك ترابط اجتماعى بين أفراد المؤسـسة وذلك بالأخوة والمحبـة القائمة فيما بينهم، وكذلك بين الأفراد ورب العمل. وأن يكون لأفراد هذه المؤسسة ما يؤمّن لهم مستوى عيش كريم وخاصة عند تعرضهم للأزمات. كما يلزم أن تكون الإسـتشارية محكمة فى الإدارة لا الاستبداد والفردية، وأن يكون الجميع حراً فى إبداء الرأى، وكذلك فى توجيه النقد البناء لما فيه مصلحة العمل. وأن يكون هناك شورى منتخبة لإدارة العمل، إلى غير ذلك من مقومات نجاح الإدارة ().

وهذا الكلام ينطبق على كل المؤسسات، صغيرة كانت أم كبيرة، بل كلما توسعت المؤسسة، احتجنا إلى هذه العوامل أكثر، كما ينطبق بشـكل أولى على إدارة الدولة؛ لأن الدولة من أكثر المؤسسات احتياجاً للإدارة الناجحة، والدولة ما هى إلا مجموعة مؤسسات تتعاضد فيما بينها لخدمة المجتمع.

رسول الله صلى الله عليه و اله والإدارة

لو طالعنـا إدارة النبى صـلى الله عليه و اله والأئمـة عليهم السـلام والبرامـج التى رسـموها للمجتمع، لكى تخطو الأمـة إلى الأمـام وتفوز بسـعادة الـدنيا والآخرة، لوجـدنا أن هناك ترابطاً قوياً فى القوانين المعنوية والمادية فى الإدارة الشـرعية، فليست الإدارة الناجحة تعتمد على الماديات فحسب ولا على المعنويات فقط.

فترى الحالـة المعنويـة العالية التى تولدت بين المسـلمين فى عصـر رسول الله صـلى الله عليه و اله وهى شوقهم الشديد إلى الله عزوجل والخوف منه، وأداء الصـلاة والصـيام، والتزامهم بالصـدق والوفاء، وغير ذلك من الفضائل الروحيـة، وما هـذه الحالـة إلا نتيجة للجهود

التى بذلها الرسول صلى الله عليه و اله والأئمة عليهم السلام فى هذا الطريق.

وكذلك ما يرتبط بالماديات وإدارة الحياة المادية، فعندما جاء النبى صلى الله عليه و اله إلى المدينة رأى أن اليهود هم الذين يسيطرون على عصب الحياة فى البلاد، من اقتصاد وسلاح وغيرهما، وكانوا يستخدمونها فى إثارة النزاعات والحروب والعداوات بين أهل المدينة؛ لذا شجّع الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله المسلمين فى سبيل أن يكونوا هم أصحاب القرار، وهم الذين يتولون إدارة أمورهم بأنفسهم بدل أن يديرها غيرهم، فرسم صلى الله عليه و اله لهم الخطوط الكفيلة بذلك، فتمتع المسلمون بالاستقلال الاقتصادى والعسكرى نتيجة الإدارة الناجحة الفذة للرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وحسن تخطيطه.

الإدارة ونشر الوعى

قام رسول الله صلى الله عليه و اله فى إدارته الناجحة بتوعية الأمة، فبذل جهوداً كبيرة فى سبيل نشر الوعى بكافة أقسامه بين أفراد المجتمع، فبث الوعى الدينى والسياسى والإقتصادى والصحى والثقافى وغيرها، بين أوساط ذلك المجتمع الجاهلى، الذى كانت صفة الجهل والعادات الجاهلية المقيتة منتشرة ومستمكنة منه، ولكن عبقرية الرسول صلى الله عليه و اله الإدارية أخرجت هذا المجتمع من مصاف الشعوب المتأخرة، إلى قيادة الشعوب المتطورة..

ولو راجعنا التاريخ ودققنا فيه وتأملنا فى الأعمال التى قام بها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله لنشر الوعى والثقافة بين أوساط المجتمع، وكيف تغلب على المعوقات الكثيرة، التى كانت فى طريقه، لساعدنا ذلك كثيراً فى سبيل النهوض بالأمة، بعد الكساد والخمول الفكرى، الذى عم بلادنا اليوم.

رفع الحواجز الوهمية

قال تبارك وتعالى: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِيّ الاُمِّيّ الّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى التّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلّ لَهُمُ الطّيّبَاتِ وَيُحَرّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلاَلَ الّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتّبَعُواْ النّورَ الّذِىَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ().

إن من أهم الأعمال والمنجزات المهمة التى قام بها رسول الله صلى الله عليه و اله فى إدارته الناجحة: رفع الحواجز التى وضعتها الجاهلية التى كانت تحد من حرية الناس الطبيعية، وتقيّدهم، حيث كان الإنسان قبل الإسلام، عندما يريد أن يذهب إلى بلد آخر للتجارة أو غيرها، يجد أمامه مجموعة من الصعوبات والعراقيل، منها: تعرضه للأخطار من سلب ونهب وقتل، من خلال ما كان بين القبائل من غزو وأسر وتجاوز..

ومنها: الضرائب اللاشرعية الكثيرة، من أخذ أموال على التجارة والقوافل حتى يؤذن للإنسان العمل بالمتاجرة، والذى يسمى بتعبير اليوم ب(الجمارك) وهو من أشد المحرمات فى الشريعة الإسلامية.

ومنها: الحواجز الجغرافية، وهى شبه الحدود المصطنعة اليوم والموجودة فى عصرنا هذا بين الدول الإسلامية، ومثل هذه الحواجز كانت موجودة فى عصر ما قبل الإسلام بين القبائل، ولكن بشكل مبسط، كما هو مذكور فى التاريخ.

إلى غير ذلك من الأمور المعرقلة والمعطلة لحرية الإنسان.

ولكن الإسلام رفض جميع هذه القيودات حيث قال تبارك وتعالى: إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ().

بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك حواجز ومعرقلات نفسية مخيمة على طبيعة المجتمع الجاهلى، حيث كان التفاخر بالأنساب والألقاب والأموات هو السائد فى ذلك الوقت بين الناس، فهذا من تميم، وذلك من طى، وثالث من بنى عبس، وهكذا، وكان التزاوج والعلاقات الاجتماعية الأخرى مبنية على هذا الأساس، فالقبيلة التى ترى نفسها قوية وكبيرة تستهين بالقبائل الأخرى المجاورة لها، التى

تقل عنها قوة وعدداً، ولا يمكن عادة أن تزوج إحدى بناتها أو بنيها إلى القبيلة الأقل قوة منها..

إضافة إلى الحواجز والمعرقلات النفسية الأخرى..

وقد ألغى الشرع الإسلامى جميع ذلك حيث قال تعالى:

يَأَيهَا النّاسُ إنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إنّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ().

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربى على العجمى، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا حسب إلا بالتواضع، ولا كرم إلا بالتقوى، ولا عمل إلا بالنية ().

وقال صلى الله عليه و اله: حسب المرء ماله، ومروته عقله، وحلمه شرفه، وكرمه تقواه ().

فعندما بزغ نور الإسلام، ونتيجة لجهود الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله وعبقريته الإدارية، تمكن من تحطيم جميع هذه الحواجز، سواء كانت جغرافية أم نفسية، وشيّد مكانها أواصر المحبة والتآلف والأخوة بين المسلمين جميعاً، بحيث زالت الملاكات المزيفة للتفوق والرجحان بسبب القوة والضعف، أو العُدّة والعدد، أو سواد البشرة وبياضها، أو اللغة والعرق، أو القومية والثروة، فأصبح المسلمون أخوة فيما بينهم، ولا مائز بين الناس إلا الإسلام والتقوى. وأصبح بلال الحبشى وسلمان الفارسى وأبو ذر الغفارى (رضوان الله تعالى عليهم) سواء فيما بينهم، ولا فرق بينهم إلا بالتقوى والإيمان والإرتباط بالله تعالى. كما جعل صفية اليهودية وسودة المشركة ومارية القبطية بعد إسلامهن أخوات فى الإسلام.

نعم، هذه هى الإدارة الناجحة للإسلام، حيث بدّل العداوة إلى المحبة والمصالحة، وبدّل العادات التى تبعد الإنسان عن أفراد جنسه ومجتمعه بقوانين وأنظمة تقرّب بين الناس وتجعلهم يتعارفون فيما بينهم كما قال عزوجل: لتعارفوا ().

فعندما قام النبى صلى الله عليه و اله بهذه الإدارة الناجحة استطاع أن يبدل حال الناس إلى أفضل حال، وأوصل المسلمين إلى الاعتماد على أنفسهم فى كل شىء، بحيث أوصلهم إلى الاكتفاء الذاتى فى أغلب جوانب الحياة الاقتصادية والعسكرية والسياسية وغيرها.

مسلمو اليوم

قال تبارك: أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ بَدّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ().

إن حال أغلب المسلمين اليوم غير ما كانوا عليه فى الصدر الأول، فنتيجة لابتعادهم عن نهج رسول الله صلى الله عليه و اله القويم أصبحوا فرقاً مشتتة ضعيفة متناحرة فيما بينها، وبدلاً من الاتحاد حلت التفرقة، وبدل المحبة والأخوة الإسلامية التى كانت سائدة فى ذلك العصر، أصبحت العداوة والبغضاء هى السائدة بين كثير من أفراد المجتمع الإسلامى اليوم، وبدلاً من رفع الحواجز الجغرافية والحدود المصطنعة التى ألغاها الرسول صلى الله عليه و اله سنت اليوم حواجز وعراقيل أكثر تعقيداً حتى من أيام الجاهلية الأولى، فأصبح المسلم الذى يريد أن يسافر من بلد إسلامى إلى آخر مقيداً بشروط وعراقيل كثيرة، من الجواز والتأشيرة والضريبة والإجازة وغيرها، مما يجر عليه ضياع الكثير من الوقت والمال لكى يسافر فقط، هذا إذا سمح له بعد التحقيق والتدقيق المشدد، والذى يزيد عن حده المقرر.

وكذلك الحواجز النفسية التى رفعت فى زمن الرسول صلى الله عليه و اله أعيدت وبأشد مما كانت، فأصبح المسلم اليوم أجنبياً بالقياس إلى سائر المسلمين، فالمسلم العربى أصبح غريباً فى البلاد الإسلامية الأخرى، والمسلم الهندى أجنبياً فى البلاد الإسلامية العربية وهكذا، مما حدا بهم إلى التناحر والتصارع، فمكنوا الاستعمار من أنفسهم للسيطرة عليهم، وأصبح حالهم مثل حال الناس قبل البعثة، إن لم نقل أشد؛ حيث إن سياستهم واقتصادهم وثقافتهم ووسائلهم الحربية هى اليوم بيد غيرهم، وهذا الغير هو الذى يخطط لهم

ويوجههم ويجرهم إلى الحروب الداخلية أى فى داخل الأمة الإسلامية للقضاء عليهم وعلى ثرواتهم، وهم لا يفكرون بجدية فى سبيل نيل استقلالهم الحقيقى، وفى الاستقلال الثقافى والاقتصادى والعسكرى وما أشبه، واسترداد حقوقهم الضائعة والمغتصبة، ومكانتهم الحقيقية بين الأمم، بل ينتظرون أن تتبدل أحوالهم إلى أحسن من هذا وهم قاعدون دون أن يحركوا ساكناً، إلا القليل منهم. فصاروا مصداقاً عملياً حقيقياً لقوله تعالى:

كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَما هُوَ بِبالِغِهِ ()، وكأن المطالب تُنال بالتمنى والرغبات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع، وترتهنها المُنى، وتستعلقها الخدائع ().

وقال عليه السلام: الأمانى تخدعك، وعند الحقائق تخذلك ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: تجنبوا المُنى؛ فإنها تذهب بهجة ما خولتم، وتستصغرون بها مواهب الله تعالى عندكم، وتعقبكم الحسرات فيما وهمتم به أنفسكم.()

إن بعض المسلمين اليوم يريدون وبدون تقديم أى عمل أن يغرفوا السعادة من بحر الحظ، وهذا لا يكون كما هو واضح.

المطلوب لإنجاح الإدارة

قال تبارك وتعالى: ذَلِكَ بِأَنّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيّراً نّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىَ قَوْمٍ حَتّىَ يُغَيّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ().

إن على المسلمين أن يغيروا مسيرهم الحالى، ويرجعوا إلى الطريق الذى يوصلهم نحو هدفهم، وهذا يتطلب دراسة شاملة لكل شؤون حياتهم، منذ البداية وحتى الآن، ثم إعادة تصرفاتهم وطراز تعاملهم ليتطابق مع سيرة النبى صلى الله عليه و اله والأئمة الطاهرين عليهم السلام فى إدارتهم الناجحة، ليسترجعوا بذلك عزّهم الذى ضاع منهم قبل قرن تقريبا، ويعودوا مرة أخرى سادات الدنيا، حينذاك يتمكنون من هداية الناس نحو الحق والحقيقة ونحو خير الدنيا والآخرة، أما إذا بقيت الأمة الإسلامية على هذا الحال لا سامح الله فلا يمكن لها أن تحقق النصر، وستظل تتحمل المصائب والويلات يوماً بعد يوم.

حكمة الله تعالى

قال الإمام الصادق عليه السلام: أبى الله أن يجرى الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله ونحن ().

وفى الحديث: أن النبى موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) كان قد مرض، وامتنع عن مراجعة الطبيب فظل مريضاً مدة، ولم يحصل على الشفاء، ولما سأل الله تعالى فى شفائه أمره بالمراجعة إلى الطبيب، فقال: يا إلهى أليس الداء منك؟ فقال له ربه: نعم.

فقال موسى عليه السلام: يا إلهى أليس الدواء منك؟

قال له الله: نعم. حينذاك قال موسى عليه السلام: يا رب، إذن لا حاجة للطبيب، وطلب من ربه أن يشفيه؟ لكن الله تعالى لم يفعل ذلك إلا بعد مراجعته الطبيب().

وذلك لأن الله عزوجل خلق الدنيا دار الأسباب والمسببات وقوانين وسنن محكمة، ولا يمكن الفرار من هذا القانون الطبيعى، وعلى هذا الأساس لم يبق مجال لمن يقول: لماذا نرى المسلمين اليوم كلما دعوا الله ليغير حالهم لم يروا من الله استجابة. إذ لابد للإنسان المسلم من توفير المقدمات لتلك الإجابة، ومن ثَم ينتظر الإستجابة، ومن تلك المقدمات: العمل، والجد، والمثابرة، والإخلاص، والنية الصادقة، وعدم ارتكاب الذنوب والمعاصى التى تحجب وتصد الدعاء، وغيرها، كما نقرأ فى دعاء كميل بن زياد (رضوان الله عليه) :()

اللهم اغفر لی الذنوب التی تحبس الدعاء ().

لـذا، ومن خلال ما سبق نصل إلی هـذه النتیجـة وهی: أن المسـلمین إذا لم یوفروا لأنفسـهم الیوم إدارهٔ صـحیحهٔ فإنهم لن یعثروا علی طریق نجاتهم ونجاحهم، بل بقوا هکذا فی دوامهٔ التخلف والاستعمار.

مداراهٔ الناس

قال النبی الأعظم صلی الله علیه و اله: أمرنی ربی بمداراهٔ الناس کما أمرنی بأداء الفرائض ().

إن مداراهٔ الناس هی من الشـروط الرئیسـیهٔ للإدارهٔ الناجحهٔ، وقد أولاها الإسـلام أهتماماً کبیراً، فالإدارهٔ کما سـبق تحتاج إلی مقدمات ومقومات یحب توفرها حتی تکون إدارهٔ جیدهٔ رصـینهٔ ناجحهٔ، ومن هذه المقدمات: مداراهٔ الناس. قال الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله: مداراهٔ الناس نصف الإیمان ().

فالشـخص الـذی یتعین قائـداً أو مسؤولاً علی مجموعـهٔ من الناس، یجب علیه مـداراهٔ هذه المجموعهٔ، والسـهر علی خدمتهم، حتی یعد قائـداً ناجحاً، قال الإمام الصادق علیه السـلام: جاء جبرئیل إلی النبی صـلی الله علیه و اله فقال: یا محمد، ربک یقرؤک السـلام ویقول لک: دارِ خلقی ().

ولا تختص المـداراهٔ بالجماعـهٔ التی بینک وبینهم مودهٔ، أو نوع من العلاقـهٔ الطیبـهٔ، بل حتی الأعـداء علیک بمداراتهم. قال الإمام أمیر المؤمنین صلی الله علیه و اله: من استصلح الأضداد بلغ المراد ().

وقال علیه السلام أیضاً: مداراهٔ الرجال من أفضل الأعمال ().

نسـأل الله عزوجـل أن یوفق الأمـهٔ وقیادیهـا للتمسک بالإدارهٔ الناجحـهٔ التی قام بها رسول الله صـلی الله علیه و اله وعترته الطاهرهٔ علیهم السلام..

اللهم یا من یملک التدبیر، وهو علی کل شـیء قدیر، یا من یعلم خائنهٔ الأعین وما تخفی الصدور، وتُجن الضـمیر، وهو اللطیف الخبیر، اللهم اجعلنا ممن نوی فعمل، ولا تجعلنا ممن شقی فکسل، ولا ممن هو علی غیر عمل یتکل ().

من هدی القرآن الحکیم

أهمیهٔ الإدارهٔ:

قال تعالی?: کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ ().?

وقال سبحانه?: یا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهًٔ فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوی فَیُضِلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللهِ ().?

وقال عزوجل?: ثُمَّ جَعَلْناکَ عَلی شَرِیعَهٍٔ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَلاتَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ ().?

وقال جل وعلا?: وَلَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ فَلا تَکُنْ فِی مِرْیَهٍٔ مِنْ لِقائِهِ وَجَعَلْناهُ هُدیً لِبَنِی إِسْرائِیلَ وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّهًٔ یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَکانُوا بِآیاتِنا یُوقِنُونَ ().?

التنظم سنهٔ کونیهٔ:

قال عزوجل?: وَمِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ
تَذَکَّرُونَ ().?

وقال تعالی?: وَکُلُّ شَیْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ ().?

وقال جل وعلا?: وَخَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً ().?

وقال سبحانه?: وَالشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیمِ لاَ الشَّمْسُ یَنْبَغِی

لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ().?

مداراة الناس وآثارها:

قال تعالى?: وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا ().?

وقال سبحانه?: وَجادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ().?

وقال عزوجل?: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ().?

وقال جل وعلا?: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ().?

التدبير أساس فى كل شىء:

قال عزوجل?: اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ

تُوقِنُونَ ().?

وقال سبحانه?: وَفِى الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ ().?

وقال تعالى: يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ذلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ().

قال جل وعلا?: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ ().?

من هدى السنة المطهرة

الإدارة منهاج عمل:

كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر:.. ? ثم انظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة.. وأبلغ فى عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق.. ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ... وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله.

وفيه أيضاً: ثم إن للوالى خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول، وقلة إنصاف فى معاملة فأحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال.

وفيه أيضاً: انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى ... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق وأعمها فى العدل.

وفيه أيضاً: واجعل لذوى الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لله الذى خلقك.. ثم أمور من أمورك لابد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك ()، الكتاب.

التنظيم سنة كونية:

قال الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه و اله: أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها، فأرساها فى مراسيها وألزمها قراراتها، فمضت رؤوسها فى الهواء، ورست أصولها فى الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها فى متون أقطارها ... وجعلها للأرض عماداً، وأرّزها فيها

أوتاداً ().

وقال عليه السلام فی صفة القرآن: ألا إن فيه علم ما يأتی، والحديث عن الماضی ... ونظم ما بينكم ().

وفی قول الله عز وجل ?: الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشاً () ?قال الامام السجاد عليه السلام: جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمی والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرد فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم ... ولكنه عزوجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم ()....

مداراة الناس وآثارها:

قال رسول الله صلی الله عليه و اله: أمرنی ربی بمداراة الناس كما أمرنی بأداء الفرائض ().

وقال صلی الله عليه و اله: إن الأنبياء إنما فضلهم الله علی خلقه أجمعين بشدة مداراتهم لأعداء دين الله، وحسن تقيتهم لأجل إخوانهم فی الله ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: دارِ الناس تستمتع بإخائهم، وألقهم بالبشر تمت أضغانهم» ().

وفی قوله عزوجل: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً () قال الإمام الصادق عليه السلام: أی: وقولوا للناس كلهم حُسنا مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلی الإيمان» ().

سوء التدبير سبب التدمير:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: آفة المعاش سوء التدبير ().

وقال عليه السلام: من تأخر تدبيره تقدم تدميره ().

وقال عليه السلام: من ساء تدبيره كان هلاكه فی تدبيره ().

وقال عليه السلام: يستدل علی الأدبار بأربع: سوء التدبير، وقبيح التبذير، وقلة الاعتبار، وكثرة الاعتذار ().

الحاشية

() سورة التوبة: ۱۲۲.

() سورة الزمر: ۱۷-۱۸.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۲ ق۶ ب۶ ف۱ ح ۱۰۷۷۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۰۲ ب ۱۲۱ ح۱۶۰۸۸.

() لسان العرب: ج۱۴ ص۲۵۵ مادة (دری).

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۵۳ ب۲۸ ح۹۶۴۲.

() بذل بعض العلماء والمؤرخين جهودهم لجمع خطب النبی صلی الله عليه و اله، نذكر منهم: عبد العزيز بن يحيی الجلودی فی كتاب الخطب، ذكره النجاشی فی رجاله، ومنهم: أبو الحسن المدائنی، والشيخ موسی الزنجانی فی كتاب مدينة البلاغة فی خطب النبی صلی الله عليه و اله وكتبه ووصاياه، فی مجلدين، والسيد محمد سعيد بن السيد ناصر حسين الموسوی اللكهنوی فی كتاب معراج البلاغة، وغيرها.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة سبأ: ۲۴.

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() سورة المائدة: ۹۵.

() سورة آل عمران: ۹۷.

() الاحتجاج: ج۱ ص۱۸۵، احتجاجه علیه السلام على الخوارج لما حملوه على التحكم، ثم أنكروا علیه ذلک ونقموا علیه أشیاء، فأجابهم علیه السلام عن ذلک بالحجة، وبین لهم أن الخطأ من قبلهم بل وإلیهم یعود.

() عن محمد بن مسلم قال: (ما شجر فی قلبی شیء إلا سألت عنه أبا جعفر علیه السلام حتى سألته عن ثلاثین ألف حدیث، وسألت أبا عبد الله علیه السلام عن ستة عشر ألف حدیث) مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۵ ح۲۱۴۵۲.

وعن جابر قال: (عندی سبعون ألف حدیث عن أبی جعفر محمد الباقر علیه السلام عن النبی صلى الله علیه و اله) بحار الأنوار: ج۵۳ ص۱۳۹.

وعن جابر قال: (حدثنی أبو جعفر تسعین ألف حدیث) مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۹۸ ب۲۳ ح۱۴۱۳۴.

وأبان ابن تغلب (روى عن الصادق علیه السلام ثلاثین ألف حدیث). رجال ابن داود ص۱۰.

وابن عقدة الزیدی کان یحفظ مائة وعشرین ألف حدیث بأسانیدها ویذاکر بثلاثمائة ألف حدیث. انظر رجال ابن داود ص۴۲۲. رجال الطوسی: ص۴۰۹. رجال العلامة الحلی: ص۲۰۴.

() إن الأحادیث التی وردت فی کتاب (وسائل الشیعة) هی ۳۵۸۶۸ حدیثاً.

جاء فی الذریعة فی تعریف کتاب وسائل الشیعة: کتاب (تفصیل وسائل الشیعة إلى تحصیل مسائل الشریعة)، ویقال له: (الوسائل) تخفیفاً، هو أحد الجوامع المتأخرة الکبرى للمحمدین الثلاثة، وهی: الوافی، والبحار، والوسائل. وهو تألیف العلامة المحدث الحر العاملی نزیل خراسان الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی المشغری المولود فی (۱۰۳۳ه) والمتوفى سنة (۱۱۰۴ه) وهو حاو لجمیع أحادیث الکتب الأربعة التی علیها المدار، وجامع لأکثر ما فی کتب الإمامیة من أحادیث الأحکام وعدة تلک الکتب نیف وسبعون کتابا، کافتها معتمدة عند الأصحاب، وقد فصل فهرسها وبین اعتبارها فی خاتمة الکتاب، وأدرج فی الخاتمة من الفوائد الرجالیة ما لم یوجد فی غیرها، بدأ بأحادیث مقدمة العبادات، ورتب أحادیث الأحکام على ترتیب کتب الفقه من الطهارة إلى الدیات، وکل کتاب على أبواب ... وبالجملة هو أجمع کتاب لأحادیث الأحکام وأحسن ترتیباً لها حتى من الوافی والبحار لاقتصار الوافی على جمع خصوص ما فی الکتب الأربعة على خلاف الترتیب المأنوس فیها، واقتصار البحار على ما عدا الکتب الأربعة مع کون جل أحادیثه فی غیر الأحکام، فنسبة هذا الجامع إلى سائر الجوامع المتأخرة کنسبة الکافی إلى سائر الکتب الأربعة المتقدمة، ویشبه الکافی أیضاً فی طول مدة جمعه إلى عشرین سنة کما صرح به الشیخ الحر نفسه فی الفهرس الذی کتبه بعد تمام الکتب (فی سنة ۱۰۸۸ه)، وقد شرح (الوسائل) بعد المؤلف جمع من الأعلام، منهم الشیخ محمد ابن الشیخ علی ابن الشیخ عبد النبی بن محمد بن سلیمان المقابی المعاصر للشیخ یوسف البحرانی. ومنهم الحاج المولى محمد رضى القزوینی الشهید فی فتنة الأفغان. ومنهم الشیخ محمد بن سلیمان المقابی البحرانی المعاصر للشیخ عبد الله السماهیجی اسم شرحه (مجمع الأحکام). ومنهم سید مشایخنا أبو محمد الحسن بن العلامة الهادی آل صدر الدین الموسوی طاب ثراه.. وللشیخ الحر نفسه شرح آخر على (الوسائل) على نحو التعلیق فیه بیان اللغات، وتوضیح العبارات أو دفع الاشکالات عن متن الحدیث أو سنده أو غیر ذلک، کتبه بخط یده على هوامش نسخ الوسائل التی کتبها بخطه، ومجموع ما رأیناه من نسخ الوسائل بخط المؤلف ثلاث نسخ، ولعله کتب نسخة أخرى لم نشاهدها، إحداها النسخة الأصلیة المسودة التی علیها شطب کثیر، وإصلاحات، وتغییرات فی أکثر سطورها بحیث یقطع کل أحد بأنها أول نسخة خرجت منه إلى السواد کما هو العادة فی التألیفات، فلله در المؤلف وجزاه الله عن الإسلام خیر جزاء المحسنین حیث أتعب فی هذا التألیف نفسه بما لا یتحمله أکثر الخواص وذلک من فضل الله علیه وتوفیقه إیاه یؤتیهما من یشاء من عباده، ومع هذا الجهد الکثیر والأتعاب البالغة قد فاته من الأحادیث المرویة عن الأئمة الهادین سلام الله علیهم ما لا یحصیه إلا الله، وقد وفق الله شیخنا العلامة النوری لجمع بعض ما وفاته من

الأحاديث فى جميع الأبواب فى الجامع الكبير الموسوم ب(مستدرك الوسائل).

انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج۴ ص۳۵۲ تحت الرقم ۱۵۵۰.

() راجع بحار الأنوار: ج ۱۵ ص۱۷۴ باب البشائر بمولده ونبوته صلى الله عليه و اله.

() راجع الكافى: ج۴ ص۲۱۵ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت، وحفر عبد المطلب زمزم، وهدم قريش الكعبة وبنائهم إياها، وهدم الحجاج لها وبنائه إياها ح۳.

() الكافى: ج۴ ص۲۱۷ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ... ح۳.

() الكافى: ج۴ ص۲۱۷ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت.. ح۴.

() للتفصيل راجع مؤلفات الإمام الشيرازى الراحل (أعلى الله مقامه) فى هذا المجال، وهى: (الفقه: الإدارة ج۱وج۲) و(تنمية القدرات الإدارية) و(كيف تدير الأمور؟).

() لقد عرّفت هذه السلطات فى الوقت الحاضر ووفق القوانين الوضعية حسب ما يلى:

أولاً ـ السلطة التشريعية: وهى التى تملك حق سن القوانين ومناقشتها ومراقبة تنفيذها وسلامتها. وتمثل السلطة التشريعية عادةً فى مجلس نيابى يشترط فى أعضائه المواطنة وخلو السجل العدلى من الجناية وسلامة العقل واكتمال الأهلية، ومن أهم واجباتها منع استبداد الهيئة التنفيذية.

ثانياً: السلطة التنفيذية: وهى أحدى السلطات الثلاث التى تشمل المؤسسات والوظائف المختصة بتنفيذ القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية، وعلى هذا الأساس تشمل رئيس الجمهورية والمجالس المحلية وموظفى الدولة كافة باستثناء القضاة. ولها أعمال تتصل بالاستقرار الداخلى والدفاع والعلاقات مع دول العالم وتنظيم مالية الدولة، وتنظيم القضاة، وتقديم الخدمات للمواطنين، وتنشيط الاقتصاد.

وثالثاً: السلطة القضائية: وهى المناط بها وظيفة تفسير القانون وتطبيقه على الوقائع المعنية التى تعرض على هيئاتها كالمحاكم، ولابد من توافر حسن العدالة ومعرفة القانون والاستقلال والنزاهة فى القضاة، ويعتبر استقلاليتها فى الأنظمة الديمقرطية مبدأ لا يجوز المساس به.

() سورة الأحزاب: ۶.

() سورة المائدة: ۵۵.

() سورة النساء: ۵۹.

() راجع وسائل الشيعة: ج ۲۷ ص۱۳۶ باب وجوب الرجوع فى القضاء والفتوى إلى رواة الحديث من الشيعة فيما رووه عن الأئمة? من أحكام الشريعة لا فيما يقولونه برأيهم..

() تفسير مجمع البيان: ج۵ ص۱۱۳ تفسير سورة التوبة.

() بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۱ ب۵ ح۲.

() الأوس والخزرج: قبيلتان عربيتان استوطنتا المدينة المنورة، وتعرف هاتان القبيلتان بالأنصار، تكريماً لما كان لهما من شأن هام فى قيام الاسلام، وكان مهاجرتهما من جنوب بلاد العرب لما تصدع سد مأرب فى القرن الخامس الميلادى.

() بحار الأنوار: ج ۱۹ ص۲۵ ب۵ ح۱۵.

() راجع الغدير: ج۳ ص۱۱۲باب المؤاخاة بين رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام.

() لقد وردت هذه الصحيفة فى مصادر عديدة وبنصوص مختلفة اختلافاً يسيراً، وقد نقلنا هذا النص من كتاب النظام السياسى فى الإسلام ط دار التعارف (۱۳۹۸ه / ۱۹۷۸م) لمؤلفه باقر شريف القرشى.

() الكافی: ج ۵ ص۲۸ باب وصیة رسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین علیه السلام فی السرایا ح۴.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص۳۷۳ ب۳۵ ح۳.

() انظر کتاب (ولأول مرة فی تاریخ العالم) ج۲ للإمام الشیرازی الراحل رحمة الله علیه.

() سورة النصر: ۱-۳.

() غوالی اللئالی: ج۱ ص۲۲۶.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۲ ق۱ ب۶ ف۴ ح۲۸۱۱.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۲۳۱ ق۳ ب۲ ف۱ ح۴۶۲۲.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ب۶ف۴ ح۲۹۰۴.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ ح۲۹۰۲.

() العلم والإخلاص.

() یقع الکتاب فی ۹۶ صفحة من الحجم ۱۲ × ۱۷، من تألیفات سماحته رحمة الله علیه فی کربلاء المقدسة، ویتضمن العناوین التالیة: دور الإدارة، هل الإدارة غریزة أم اکتساب، الصبر علی المکاره، السکوت، معرفة مداخل الأمور ومخارجها، مطالعة أحوال العظماء، ترجیح الأهم علی المهم، العفو، تنفیذ المدیر رأیه فی کبار الأمور وإیکال صغارها إلی مرؤوسیه، التفکر الدائم، التخطیط، حسن الأخلاق، التطلع علی أحوال الأشخاص بروح منطلقة متطلعة، عدم إظهار الضعف ولا ـ القوة، الفصل بسلام، احترام النفس، عدم الانحطاط لمستوی المنحطین، أن یکون حافلا، إصلاح الخطأ، تنظیم الأوقات، تشویق الموظفین ومدحهم، السرعة بإتقان، التوسط فی الفکر، عدم التبجح، النظر إلی العواقب، المراقبة علی الحاشیة والحد من نشاطهم، طیب المعاشرة، سد الخلل الصغار قبل أن تکبر، اجتناب ما یسبب نفرة الناس، جلب ثقة الناس، الأخذ بأطراف الإدارة بقوة، الاستشارة، العمل بلا استفزاز، عدم الأنانیة، الحزم، قوة الدعایة، مراعاة جانب الله فی کل لحظة وخطوة، نزاهة الحاشیة، عدم توقع العمل من الموظفین مائة فی مائة، التوسط فی النظرة إلی الناس، الصمود أمام الکوارث، ترفیع مستوی الموظفین لیصلحوا للإدارة، الترفیه عن النفس، سوط التقدم، العنایة بصغار الأمور علی نحو العنایة بکبارها، تحویل إلی أجناس، التهرب من المشاکل بلباقة، ضبط النفس عن الانخداع.
طبع عدة مرات منها: هیئة شباب التبلیغ کربلاء المقدسة ۱۳۹۰ ه مطبعة الغری الحدیثة، النجف الأشرف. کما طبع مکرراً ضمن کتاب (الفقه: الإدارة) ج۲ من الصفحة ۳۱۱- ۳۵۸. وقد ترجم إلی الفارسیة تحت عنوان (نقش مدیریت در بیشرفت ملتها) ترجمه الشیخ علی الکاظمی.

() للتفصیل انظر موسوعة الفقه: ج۱۰۳-۱۰۴ کتاب الإدارة / وکذلک کتاب (کیف تدیر الأمور؟) للإمام الشیرازی الراحل رحمة الله علیه.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة الأنبیاء: ۹۲.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۸۹ ب۷۵ ح۱۳۵۹۸.

() وسائل الشیعة: ج۱ ص۴۸ ب۵ ح۹۱.

() أمالی الطوسی: ص ۵۹۰ المجلس۲۵ ح ۱۲۲۳.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة إبراهیم: ۲۸-۲۹.

() سورة الرعد: ۱۴.

() الکافی: ج ۱ ص۲۳ کتاب العقل والجهل ح۱۶.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۴۷ ب۱۶ ضمن ح۱۴۷۰۳.

() الکافی: ج۵ ص۸۵ باب کراهیة الکسل ح۷.

() سورة الأنفال: ۵۳.

() الکافی: ج۱ ص۱۸۳ باب معرفة الإمام والرد إلیه ح۷.

() انظر الکافی: ج۸ ص۸۸ حدیث الطبیب ح۵۲. وفیه عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

?قال موسی علیه السلام: یا رب من أین الداء؟ قال: منی، قال: فالشفاء؟ قال: منی، قال: فما یصنع عباد بالمعالج؟ قال: یطیب بأنفسهم، فیومئذ سمی المعالج الطبیب.?

() کمیل بن زیاد بن سهل بن هیثم بن سعد بن مالک بن الحرث النخعی، من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام وخواصه، شهد صفین مع أمیر المؤمنین علیه السلام، وکان شریفاً مطاعاً ثقة عابداً، وهو صاحب الدعاء المعروف بدعاء کمیل بن زیاد، ولّاه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام علی بلدة هیت فی العراق، عدّه الشیخ فی الفهرست من أصحاب الإمام علی علیه السلام والإمام الحسن علیه السلام. کان من صحابة علی علیه السلام وشیعته وخاصته، قتله الحجاج علی المذهب فیمن قتل من الشیعة، ولما ولی الحجاج (العراق) طلب کمیل بن زیاد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم، فلما رأی کمیل ذلک قال: أنا شیخ کبیر نفد بصری، ولا ینبغی أن أحرم قومی عطاءهم فخرج فدفع بیده إلی الحجاج، فلما رآه قال له: کنت أحب أن أجد علیک سبیلاً، فقال له کمیل: لا تعرض علیّ أنیابک، ولاتهدم علیّ فوالله ما بقی من عمری إلا مثل کواسر الغبار فأقض ما أنت قاض، فإن الموعد الله، وبعد القتل الحساب، ولقد أخبرنی أمیر المؤمنین علیه السلام أنک قاتلی، فقال له الحجاج: الحجة علیک إذاً! فقال له کمیل: ذاک إذا کان القضاء إلیک، قال: بلی قد کنت فیمن قتل عثمان بن عفان! إضربوا عنقه، فضُربت عنقه.

() مصباح الکفعمی: ص۵۵۵ ف۴۴ فیما یعمل فی شعبان.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۲۰۰ ب۱۲۱ ح۱۶۰۸۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۲۰۱ ب۱۲۱ ح۱۶۰۸۵.

() الکافی: ج۲ ص۱۱۶ باب المداراة ح۲.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۱۴ ق۶ ب۲ ف۱ ح۹۴۳۶.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ ح۱۰۱۷۱.

() إقبال الأعمال: ص۲۲ فصل فیما نذکره من الداء الزائد عقیب صلاة المغرب أول لیلة من شهر رمضان.

() سورة هود: ۱.

() سورة ص: ۲۶.

() سورة الجاثیة: ۱۸.

() سورة السجدة: ۲۳ ۲۴.

() سورة الذاریات: ۴۹.

() سورة الرعد: ۸.

() سورة الفرقان: ۲.

() سورة یس: ۳۸ ۴۰.

() سورة الأنعام: ۳۴.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة القلم: ۴.

() سورة الرعد: ۲.

() سورة الرعد: ۴.

() سورة السجدة: ۵ ۷.

() سورة یونس: ۳۱.

() نهج البلاغة، الکتب: ۵۳ من کتاب له علیه السلام کتبه للأشتر النخعی لما ولّاه مصر وأعمالها.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۸۶ من خطبة له علیه السلام فی التوحید.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۱۱ من خطبة له علیه السلام فی عجیب صنعة الکون.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۵۸ من خطبة له علیه السلام ینبه فیها علی فضل الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله وفضل القرآن.

() سورة البقرة: ۲۲.

() کتاب التوحید للصدوق: ص۴۰۴ ب۶۲ ح۱۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص ۲۰۰ ب۱۲۱ ح۱۶۰۸۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۶۲ ب۲۷ ح۱۴۰۶۳.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۵ ق۶ ب۴ ف۴ ح۱۰۱۸۰.

() سورة البقرة: ۸۳.

() تفسیر الإمام العسکری علیه السلام: ص۳۵۳ باب فی أن المسکین الحقیقی مساکین الشیعة الضعفاء فی مقابلة أعدائهم ح۲۴۰.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۵۴ ق۵ ب۱ ف۲ ح۸۰۸۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۵۴ ق۵ ب۱ ف۲ ح۸۰۹۲.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۵۴ ق۵ ب۱ ف۲ ح۸۰۹۴.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۵۴ ق۵ ب۱ ف۲ ح۸۰۹۶.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنا... َیَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.